

سورة المؤمنون

«مكية» وآياتها: ١١٨ آية

مدة الحفظ: ٨ أيام

هذه السورة: هي سورة «المؤمنون»... اسمها يدل عليها. ويحدد موضوعها. . فهي تبدأ بصفة المؤمنين، ثم يستطرد السياق فيها إلى دلائل الإيمان في النفس والآفاق. ثم إلى حقيقة الإيمان كما عرضها رسل الله ﷺ من لدن نوح -عليه السلام- إلى محمد خاتم الرسل والنبين، وشبهات المكذبين حول هذه الحقيقة واعتراضاتهم عليها، ووقوفهم في وجهها، حتى يستنصر الرسل بربهم، فيهلك المكذبين، وينجى المؤمنين... .

ثم يستطرد إلى اختلاف الناس -بعد الرسل- في تلك الحقيقة الواحدة التي لا تتعدد... . ومن هنا يتحدث عن موقف المشركين من الرسول ﷺ ويستنكر هذا الموقف الذي ليس له مبرر... . وتنتهي السورة بمشهد من مشاهد القيامة يلقون فيه عاقبة التكذيب، ويؤمنون على ذلك الموقف المرعب، يختم بتعقيب يقرر التوحيد المطلق والتوجه إلى الله بطلب الرحمة والغفران... . فهي سورة (المؤمنون) أو هي سورة الإيمان، بكل قضاياها ودلائله وصعاته وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل.

ويعمى سياق السورة فى أربعة أشواط:

الشوط الأول: من الآية رقم (١) إلى الآية (٢٢)

فيوضح السياق دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق.

الشوط الثانى: من الآية رقم (٢٣) إلى الآية (٥٢)

وفيه ينتقل السياق من دلائل الإيمان إلى حقيقة الإيمان التى جاء بها الرسل.

الشوط الثالث: من الآية رقم (٥٣) إلى الآية (٩٨)

وفى هذا الشوط نجد الحديث عن تفرق الناس بعد الرسل.

الشوط الأخير: من الآية (٩٩) إلى نهاية السورة

وفيه مشهد من مشاهد القيامة

ثم يتوجه الخطاب إلى رسول الله ﷺ أن يدفع السيئة التى هى أحسن

الشوط الأول

(دلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق)

من الآية رقم (١) قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾

إلى الآية رقم (٢٢) قوله تعالى: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾

مدة الحفظ: يوم واحد.

* يبدأ هذا الشوط بتقرير الفلاح للمؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾... وبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم الفلاح: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (٢) والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) والَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتغى وراء ذلك فأولئك هم العادُونَ (٧) والَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) والَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أولئك هم الوارثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿

* ويشى بدلائل الإيمان فى الأنفس والآفاق فيعرض أطوار الحياة الإنسانية منذ نشأتها الأولى إلى نهايتها فى الحياة الدنيا متوسعا فى عرض أطوار الجنين: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿

* ثم يتابع خط الحياة البشرية إلى البعث يوم القيام ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿

* وبعد ذلك ينتقل من الحياة الإنسانية إلى الدلائل الكونية:

فى خلق السماء: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾

وفى إنزال الماء: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾

وفى اثبات الزرع والثمار: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِللَّكْلِينِ ﴿

ثم إلى الأنعام المسخرة للإنسان: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾

والفلك التى يحمل عليها وعلى الحيوان: ﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٤) إلى صفحة رقم (١٦٥)

الشوط الثاني

(حقيقة الإيمان التي جاء بها الرسل)

من الآية رقم (٢٣) قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ...﴾

إلى الآية رقم (٥٢) قوله تعالى: ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ...﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* ينتقل الحديث هنا من دلائل الإيمان في الأنفس والآفاق إلى حقيقة الإيمان. حقيقة الواحدة التي توافق عليها الرسل دون استثناء: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

* قالها نوح -عليه السلام- وقالها كل من جاء بعده من الرسل، حتى انتهت إلى محمد ﷺ وكان اعتراض المكذبين دائما: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾.

* وكان اعتراضهم كذلك: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ مُخْرَجُونَ﴾.

* وكانت العاقبة دائما أن يلجأ الرسل إلى ربهم يطلبون نصره، وأن يستجيب الله لرسله، فيهلك المكذبين: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبَنَّا نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عِثَاءً فُجِعًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

* ويتنهي الشوط بنداء للرسل جميعاً: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾.

إنه نداء للرسل ليمارسوا طبيعتهم البشرية التي ينكرها عليهم الغافلون... ونداء لهم ليصلحوا في هذه الأرض... وليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته. إنما المطلوب أن يرتقى بهذه البشرية فيه إلى أفقها الكريم الوضئ، الذي أَرَادَهُ اللهُ لها، وجعل الأنبياء رواداً لهذا الأفق ومثلاً أعلى. والله هو الذي يقدر عملهم بعد ذلك بميزانه الدقيق ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني	الثالث
آيات	٢٣	٣٣	٤٤
الحفظ	٣٢	٤٣	٥٢

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١٦٥)

إلى صفحة رقم (١٦٧)

الشوط الثالث

(حال الناس بعد أمة الرسل)

من الآية رقم (٥٣) قوله تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾

إلى الآية رقم (٩٨) قوله تعالى: ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾

مدة الحفظ: ثلاثة أيام

* في هذا الشوط يستعرض السياق تصرف الناس - بعد الرسل - وتنازعهم حول تلك الحقيقة الواحدة. التي جاءوا بها: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ .

* وعن غفلتهم عن ابتلاء الله لهم بالنعمة، واغترارهم بما هم فيه من متاع ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنٍ (٥٥) نَسَارِعَ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ .

بينما المؤمنون مشفقون من خشية ربهم، يعبدونه ولا يشركون به، وهم مع ذلك دائمو الخوف والحذر: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ .

* ثم يرسم مشهداً لأولئك الغافلين المغرورين يوم يأخذهم العذاب فإذا هم يجأرون، فيأخذهم التوبيخ والتأنيب: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ .

* ويستنكر السياق موقعهم العجيب من رسولهم الأمين، وهم يعرفونه ولا ينكرونه، وقد جاءهم بالحق لا يسألهم عليه أجراً: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ .

فماذا ينكرون منه ومن الحق الذي جاءهم به؟ وهم يسلمون بملكية الله لمن في السماوات والأرض: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ﴾ .

* وبعد هذا التسليم ينكرون البعث، ويزعمون لله ولدًا سبحانه! ويشركون به آلهة

أخرى ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٥) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لُدَّ هَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ .

✽ وعند هذا الحد يلتفت عن خطابهم وجدلهم وحكاية حالهم، إلى الرسول ﷺ يأمره أن يتوجه إلى ربه مستعيذاً به أن يجعله مع هؤلاء القوم - إن كان قد قدر له أن يرى تحقيق ما وعدهم به من العذاب. وأن يستعيذ به كذلك من الشياطين، فلا تثور نفسه، ولا يضيق صدره بما يقولون: ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِينِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعُدُّهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥) ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾

واستعاذة الرسول ﷺ من همزات الشياطين ودفعاتهم - وهو معصوم منها - زيادة كذلك في التوقي، وزيادة في الالتجاء إلى الله، وتعليم لأمته وهو قدوتها وأسوتها، أن يتحصنوا بالله من همزات الشياطين في كل حين.

تفسير آيات هذا الشوط من صفحة رقم (١٦٧) إلى صفحة رقم (١٧٠)

برنامج الحفظ

اليوم		الأول	الثاني	الثالث
آيات الحفظ	من	٥٣	٦٨	٨٤
	إلى	٦٧	٨٣	٩٨

الشوط الرابع

(من مشاهد القيامة)

من الآية رقم (٩٩) قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ...﴾

إلى الآية رقم (١١٨) قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ...﴾

مدة الحفظ: يومان

* في هذا الشوط الأخير في السورة يستطرد في الحديث عن نهاية المشركين، فيبرزها في مشهد من مشاهد القيامة:

يبدأ بمشهد الاختضار في الدنيا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

* وبانتهاء مشهد الاختضار فلا هم من أهل الدنيا ولا هم من أهل الآخرة، إنما هم في ذلك البرزخ بين بين، إلى يوم يبعثون.

* ثم يستطرد السياق إلى ذلك اليوم يصوره ويعرضه للأنتظار: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾

* ثم يعرض ميزان الحساب وعملية الوزن في سرعة واختصار ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾

* وتختتم السورة بتنزيه الله سبحانه: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾
- وينفى الفلاح عن الكافرين في مقابل تقرير الفلاح في أول السورة للمؤمنين ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾

- وبالتوجه إلى الله طلباً للرحمة والمغفرة: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾
وهنا يلتقى مطلع السورة وختامها في تقرير الفلاح للمؤمنين والخسران للكافرين.
وفي تقرير صفة الخشوع في الصلاة في مطلعها والتوجه إلى الله بالخشوع في ختامها... فيتناسق المطلع والختام في ظلال الإيمان.

برنامج الحفظ

اليوم	الأول	الثاني
آيات	من ٩٩	١٠٨
الحفظ	إلى ١٠٧	١١٨

تفسير آيات هذا الشوط

من صفحة رقم (١٧٠) إلى صفحة رقم (١٧١)